

نور الشام

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
السنة الرابعة
رجب ١٤٣٦هـ الموافق مايو 2015 م

www.islamicsham.org
/ islamicsham1 / islamicsham

العدد: ٣٢



في هذا العدد:

افتتاحية العدد:



تكامل الجهود طريق الخلاص.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لكل ثورة هيئة سياسية تمثلها، أو تقودها، أو تمثلها، وتعبر عنها داخليًا وخارجيًا؛ من أجل إظهار قيمها ومبادئها، وحماية مكتسباتها، والدفاع عنها وعن القائمين عليها محليًا وعالميًا، وتبني نظامًا سياسيًا جديدًا بدل النظام الذي ثارت عليه ودمّرته؛ فتستقر الدولة، وتبدأ عجلة الإعمار والتنمية بالدوران.

هذا منطق الثورات جميعها، ولم تكن الثورة السورية لتشذ عن ذلك؛ فالقاعدة المعروفة في الحكم والسياسة: أن القوة العسكرية تُمهد وتزرع، لتأتي السياسة بعد ذلك لتحصد ما زرعته الحرب وتبني عليه، وأنه وبقدر ما تقوم القوة العسكرية بإضعاف قوة الخصم وإنهاكه، بقدر ما تكون ثمار المفاوضات السياسية بعد ذلك كثيرة وكبيرة .

وإذا كان المنطق العسكري يقتضي القضاء على العدو نهائيًا، وخاصة إذا كثرت التضحيات والآلام، إلا أن حساب المصالح والمفاسد، واعتبارات المآلات والعواقب، قد يفرض على المقاتلين مراعاتها أحيانًا؛ حفاظًا على مكتسبات الحرب، وأمن وأمان البلاد والعباد، ودفع مضار ومفاسد أعظم.

لكن الواقع بعد أربع سنوات من الثورة، وآلاف التضحيات، أنَّ آلت الأمور إلى عدم وجود مثل هذه الهيئة السياسية، فعلى الرغم من وجود العديد من الكيانات السياسة إلا أنها لم تستطع تطوير بنيتها لتستوعب القوى الثورية الفاعلة، أو تعبر عنها بمشاريعها ومرئياتها، ولا القوى الثورية تمكنت من توحيد جهودها في إنشاء جسم سياسي يعبر عن قوى الثورة بشتى مجالات عملها (العسكرية، والخدمية، والمدنية... إلخ).

والثورة -وقد قطعت هذا الشوط من العمل والزمن- لا يمكن لها أن تستمر بهذا الانفصال والتشرذم، وإلا فإنها مهدَّدة بالضياع والتبعثر، أو مزيدٍ من التصدع والتشرذم.

ولا حلَّ لهذه القضية إلا برأب الصدع بين هذه القوى الثورية والسياسية، وما قد يتطلبه ذلك من إدخال إصلاحات وتغييرات على جميع هذه القوى، من النواحي البنيوية، أو الفكرية، أو غير ذلك.

ولا بد لجميع الأطراف أن تستشعر المسؤولية الملقاة على عاتقها، ودقة المرحلة التي تمر بها الثورة، وأن استمرار التفرق والتشرذم يضر بالثورة، وقد يودي بها، أو يسلم ثمرتها لأطراف أخرى. وأنَّ إسقاط النظام، ورفع الظلم والقهر عن هذا الشعب المجاهد، ينبغي أن تكون الأهدافَ العظمى في هذه المرحلة، دون إخلال بغيرها من الأهداف والغايات، وأن يكون اجتماعهم على إغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، وإنصاف المظلوم، والاجتماع على المشترك بين عامة الناس، بما لا يخالف هويتهم ودينهم، إلى أن يسقط هذا النظام المجرم.

نسأله سبحانه بمنه وكرمه أن يؤلف بين القلوب، ويجمع الجهود، وأن يعجل بالفرج والنصر، والحمد لله رب العالمين.

حكم الاستفادة من البيوت والمزارع الخالية لإيواء النازحين والمهجرين

المكتب العلمي- هيئة الشام الإسلامية

السؤال:

نزحت أعداد كبيرة من اللاجئين بسبب جرائم النظام، ففتح لهم الناس بيوتهم واستقبلوهم، إلا أن الأعداد تتزايد، والأماكن أصبحت قليلة، ويوجد لدينا بيوت ومزارع رفض أصحابها فتحها أو رحلوا عنها بسبب الأوضاع الحالية، فهل يجوز لنا فتحها والاستفادة منها في إيوائهم؟ وهل يجوز لنا استخدام ما فيها من أدوات، أو أكل ما فيها من أطعمة، أو الانتفاع بثمار مزارعهم، أفيدونا جزاكم الله خيراً.

الجواب:

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ الله، وبعدُ:

الأصل تحريم الاعتداء والانتفاع بأموال الآخرين إلا بإذنهم، واستثنى العلماء من ذلك حال الضرورة أو الحاجة الشديدة، وتفصيل ذلك كالآتي:

أولاً: صَانَ الإسلام أملاك الناس وأموالهم، وحَفِظَها لهم، وحرم الاعتداء عليها والتصرف فيها، إلا بطيب نفس منهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال النبي ﷺ: (لا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إلا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ) رواه أحمد.

قال أبو المعالي الجويني رحمه الله في «غياث الأمم»: «فالقاعدة المعتبرة: أن الملّاك مختصون بأملاكهم، لا يُزَاحِم أحدٌ مالكًا في ملكه من غير حق مستحق».

إلى أن قال: «فالأمر الذي لا شك فيه: تحريم التَّسالُب والتَّغالُب ومدُّ الأيدي إلى أموال الناس من غير استحقاق».

و(التَّسالُب): أخذ المال خِلسة، و(التَّغالُب): أخذه بالغَلَبَة.

ثانياً: الواجب على المسلمين في سوريا عمومًا، وأهالي المناطق التي لجأ إليها المنكوبون خصوصًا: الوقوف مع إخوانهم في محنتهم، وتأمين ما يحتاجونه إليه من مأوى ومطعم ومشرب، وهم مأجورون على ذلك إن شاء الله تعالى.

كما يجب على من هم خارج البلاد المبادرة إلى فتح بيوتهم طواعيةً بنفس طيبة، وتأمين من يشرف عليها ممن يثقون به، ولهم على ذلك الأجرُ العظيم من الله تعالى.

فقد جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

وهذا عام في تنفيس الكُرَب عن أي مسلم، فكيف لو كان من الضعفاء والمحتاجين؟

وقال ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) رواه مسلم.

فالمؤمن للمؤمن كالجسد الواحد؛ ما سرَّ أحدهما سرَّ الآخر، وما ساءَ أحدهما ساءَ الآخر، وكل واحد منهما عون لصاحبه في أمر الدنيا والآخرة، كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

وليحذر من يجد سعةً في ماله أو بيته أن يمنعه هؤلاء النازحين، كي لا يكون ممن توعدهم الله ووصفهم بمنع الماعون بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧].

قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»: «أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما يُنتفع به ويُستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليه».

قال ابن حزم رحمه الله في «المحلى»: «وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم... إن لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يَكُنُّهُم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة».

ثالثاً: إذا وُجدت الحاجة الماسَّة والضرورة المُلِحَّة، فلا بأس من فتح البيوت أو المزارع المهجورة والخالية التي رفض أهلها فتحها ابتداءً، أو تعذّر الاستئذان منهم؛ لأنَّ الضرورات تُبيح المحظورات، وفي فتح هذه البيوت حفظٌ للمهجَّرين من التَّشرُّد والضياع والهلاك.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾

[الأنعام: ١١٩].

قال ابن القيم رحمه الله في «الطرق الحكمية»: «فإذا قُدِّر أن قومًا اضطروا إلى السكنى في بيت إنسان لا يجدون سواه، أو النُّزول في خانٍ مملوك [الخان: النُّزُلُ أَو الفُنْدُقُ]، أو استعارة ثياب يستدفؤون بها، أو رحىً للطحن، أو دلوٌ لنزَع الماء، أو قِدْرٍ، أو فأس، أو غير ذلك، وَجَبَ على صاحبه بذلُه بلا نزاعٍ».

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ ﷺ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ [أي دابة تُركب زائدة على حاجته]، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ. فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ).

وفي «الطبقات الكبرى» لابن سعد، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عام الرَّمادة حيث أصاب الناس مجاعة وشدة: «لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسَعُهُمْ إِلَّا أَنْ أُدْخِلَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ عِدَّتَهُمْ [أي مثلهم في العدد]، فَيُقَاسِمُونَهُ أَنْصَافَ بُطُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِخَيْرٍ لَفَعَلْتُ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْلِكُوا عَلَى أَنْصَافِ بُطُونِهِمْ».

رابعاً: يجب المحافظة على ما في هذه البيوت من أثاث وممتلكات، ولا يجوز الانتفاع بشيء مما فيها إلا ما تدعو له الحاجة.

وأما الأطعمة سريعة الفساد، وما كان تافهًا يتساهل الناس فيه عادةً، فلا بأس بالانتفاع به؛ لأنَّ تلفها مَفسدةٌ للمال، والمحتاج أولى بذلك.

جاء في «شرح مختصر خليل» للخرشي: «مَنْ وَجَدَ شَيْئًا مِنْ الْفَوَاكِهِ وَاللَّحْمِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْسُدُ إذَا أَقَامَ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَأْكُلَهُ، وَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِ فيه لِرَبِّهِ [أي مالكه]، وَسَوَاءٌ وَجَدَهُ فِي عَامِرِ الْبَلَدِ أَوْ غَامِرِهَا [غير المزروع]... وَأَمَّا مَا لَا يَفْسُدُ، فَلَيْسَ لَهُ أَكْلُهُ، فَإِذَا أَكَلَهُ ضَمِنَهُ».

وهذا وإن قاله العلماء في اللُّقَطَة التي لا يُعرَف مالكها؛ إلا أن المعنى موجود في الأطعمة التي تركها أصحابها بسبب النُّزوح أو السفر.

ويلحق بذلك: ما يمكن أن تمتدَّ له يد الفساد لو بقي مدة طويلة، أو بسبب تغير الجو.

خامساً: أما الزروع والثمار: فالأصل حفظها وعدمُ الاعتداء عليها، إلا فيما رخَّص فيه الشرع من الأكل منها للمارِّ دون حمل شيء منها كالمارِّين في طريق السفر، أو النُّزوح.

لما روى الترمذي وابن ماجه واللفظ له أن النبي ﷺ قال: (إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ بِحَائِطٍ فَلْيَأْكُلْ، وَلا يَتَّخِذْ خُبْنَةً)، أي دون أن يحمل معه شيئًا في ثوبه.

وأما الثمار التي تركها أهلها ويُخشى إن لم تُؤكل أن تكون عرضة للتلف، فيجوز الاستفادة منها بقدر الحاجة.

أما جمع المحاصيل وقطفها للتصرُّف فيها بما يعود نفعه على الفقراء والمحتاجين، فهذا مرجعه للمجالس والهيئات في هذه المناطق، وليس ذلك للأفراد.

وكذلك الحكم في الحيوانات التي تركها أصحابها: يجوز الاستفادة مما تنتجه كالألبان، أو البيض.

أما ذبحها للأكل، فلا يجوز إلا في حال الضرورة، كالمجاعة، أو الخشية على موتها بسبب الجوع أو قصف النظام.

سادساً: من سكن بهذه البيوت بسبب الضَّرورة والحاجة، فيلزمه عند القدرة أن يدفع لصاحب البيت أجرة المثل عند جمهور العلماء؛ لأنَّ «الاضطرار لا يبطل حق الغير»، فالضرورة ترفع الإثم، ولا تسقط الضمان.

وفي حالة عدم مطالبة صاحب البيت بالإيجار، فلا يلزمهم شيء؛ لما يُعلم من تغليب جانب التسامح من الناس في مثل هذه الحالات الإنسانية.

وذهب بعض العلماء إلى أن الانتفاع بهذه الأمور في حال الضرورة يُسقط الإثم والضمان، فلا يلزمهم شيء، وهذا ما نرى أنه أرفق بحال الناس في مثل هذه الظروف.

قال ابن القيم رحمه الله في «الطرق الحكيمة»: «لكن هل له أن يأخذ عليه أجرًا؟ فيه قولان للعلماء... ومن جوَّز له أخذ الأجرة حرم عليه أن يطلب زيادة على أجرة المثل».

وجاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية»: «ويستثنى من هذا الأصل: الانتفاع بمال الغير حال الاضطرار، فإنه وإن كان مأذونًا شرعًا، لكنه يوجب الضمان عند الجمهور، عملا بقاعدة فقهية أخرى، هي: (أن الاضطرار لا يبطل حق الغير).

وذهب المالكية إلى عدم الضمان عملا بالأصل، وهو أن الانتفاع المباح لا يوجب الضمان».

وقال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى»: «فأما إذا قدر أنَّ قومًا اضطروا إلى سكنى في بيت إنسان إذا لم يجدوا مكانًا يأوون إليه إلا ذلك البيت، فعليه أن يُسكنهم، وكذلك لو احتاجوا إلى أن يُعيرهم ثيابًا يستدفئون بها من البرد؛ أو إلى آلات يطبخون بها؛ أو يبنون أو يسقون: يبذل هذا مجانًا».

سابعاً: في حال الحاجة لاستعمال هذه المرافق من بيوت أو مزارع ونحوها، فلا بد من مراعاة الضوابط الشرعية في هذا الأمر، وهي:

١- وجوب إخلاء وتسليم هذه الدور والمزارع فورًا عند حضور صاحبها أو احتياجه لها، فالضَّررُ لا يُزال بمثله، وهو أحقُّ بماله.

قال ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى»: «ومع حاجة رب المال المكافئة لحاجة المعتاض، فرب المال أولى؛ فإن الضرر لا يزال بالضرر، والرجل أحق بماله من ولده ووالده والناس أجمعين».

٢- أن هذه الضَّرورة تُقدَّر بقَدَرِها، ففي حال زوال الحاجة لهذه البيوت أو المزارع، لا يجوز البقاء فيها أبدًا.



والمقصود بانتهاء الحاجة وزوالها: إما انتهاء الخطر من الديار التي نزح منها وعودة أكثر الناس، أو عند توفر الملاجئ العامة والتي تفي بالغرض وتزيل الضرورة الحاصلة، فعندئذ لا يجوز المكوث بأملاك الغير مع وجود البديل العام، سواء كان هذا البديل مخيمات أو ملاجئ عامة أو مدارس أو غيرها، إلا بموافقة صاحب الدار.

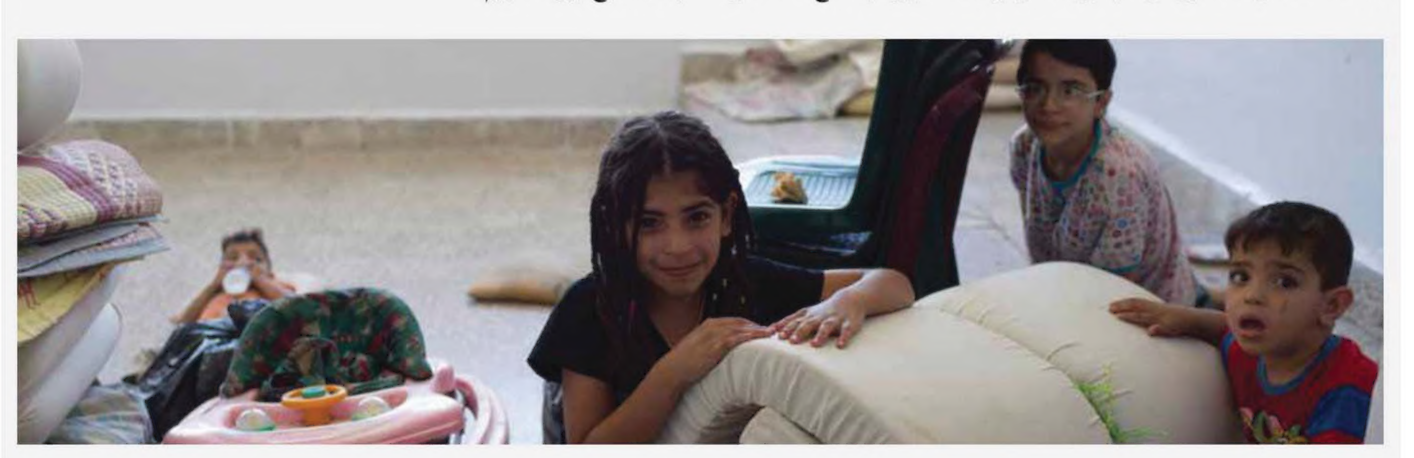
وكذلك إذا اندفعت الضرورة بالسُّكنى في غرفة واحدة لا يجوز الانتفاع بسائر غرف البيت.

٣- الضَّمان للتَّلفيات، ويشمل العبث أو التخريب للأبنية، أو الأثاث، أو الأجهزة، أو المزارع، أو الحيوانات: وهذا لأن الضرورة قد أباحت الاستفادة من السكن، ولا يحل له أن يتعداه لغيره إلا مع الضمان، ويكون بضمان المثل إن كان المتلف مثلياً، وضمان القيمة لما لا مثل له.

وأخيراً:

يجب على الأهالي في هذه المناطق تكوين لجنة من الهيئات الشرعية، أو الإدارات المحلية، أو أعيان الحي، تشرف على هذا الأمر، وتكون مهمتها: تدوين أسماء الأسر المستفيدة من هذه الأملاك، والنظر في تقدير حال الضرورة من عدمها، ثم إخلاء هذه الدور عند تقديرهم لانتهاء الضرورة، وحصر التَّلفيات، أو تسجيل الملاحظات للاستفادة منها في حالة حصول مطالبة لحقوق أو نحوه.

نسأل الله سبحانه أن يرفع الكربة، ويزيل الغمة، وأن يعجل بالفرج، إنه سميع جواد كريم.



ألم يَأنِ للمتحزبين أن يعلموا أن المَعركة معركة أمة؟

عباس شريفة

من أسباب الهزائم المتلاحقة للحركات الإسلامية أنهم يخوضون معركة جزئية مع عدو يمارس حربًا شاملة، حتى إن كثيرًا من طاقات هذه الحركات تصرف في النزاعات البينية بدل أن تتوجه للخصوم الذين يضعونهم اليوم بكفة واحدة، الأمر الذي أفقد الحاضنة الشعبية الثقة بمشاريع هذه التيارات، حتى قال البعض:

لو كانت الحركات الإسلامية قادرة على حل مشاكل الأمة لحلت مشاكلها البينية أولاً!

فما يكسبونه بالجهاد يخسرونه بالسياسة وما يكسبونه بالسياسة يخسرونه بالاقتصاد وما يكسبونه بالاقتصاد يخسرونه بالفكر.

إلغاء ونسف الحركات الموجودة على الساحة محال وإيجاد حركة بديلة زيادة في التحزب وإضافة جديدة للانقسام والحق مبثوث في جملة الأحزاب.

التكامل بين هذه الحركات موجود ولكن التواصل غائب:

هناك من يطرح رؤية لا أعرف مدى نجاعتها:

المتأمل بالحركات الاسلامية اليوم يجد كل فئة تضخم عندها جزءًا من أجزاء الدين وغالت فيه على حساب المشهد الكلي.

لو حولنا عمل هذه الحركات إلى حركة عضوية متناسقة من خلال نزع بذور الصراع بينها أولًا ثم اعتبار كل ما تقوم الحركة الأخرى مكملًا لما يقوم به غيرها. المزج بين هذه المناهج والمشاريع يحدث شيئًا من التوازن، وذلك بتوظيف جهد الآخرين بدلًا من تضليله، بهذا المزج ينخفض عند جماعة العمل السياسي المصلحي ما غالوا فيه ويرتفع عندهم معدل التزكية والجهاد، وكذلك ينخفض معدل الغلو في الجهاد عند البعض ليرتفع معدل السياسة، وينخفض عند الثالث الإغراق في التنظير ليفتح عينه على الواقع.

وهكذا نصل إلى حركة إسلامية تمتاز بالشمول والتوازن وتنظر للمخالف على أنه المكمل وليس اللد.

لكن هذا الامر يحتاج منا إلى دعامتين:

١- أن يتولى حمله والترويج له علماء ربانيون هم محل ارتضاء من الجمهور الأوسع من الأمة لم يحسبوا على حزب بعينه.

٢-أن نتلمس هذا الاعتدال من خلال الوقوف بين صريح وصحيح النصوص وليس بين مناهج الجماعات.

فإنه مما يعلو به صوت النكير والنذير العريان على أحزاب تتصارع على الجزئيات في الزمن الذي يتصارع العالم فيه على الكليات، ويغيب اتفاقنا على الموجود ويشتد نزاعنا على المفقود.

آراء وتحليـــــلات

كيف سترد إيران على تراجعات نظام بشار؟

ياسر الزعاترة





حتى أشد المؤيدين لنظام الإجرام في دمشق، لم يعد بوسعه إنكار حالة التراجع الملحوظ التي يعيشها، فبينما كان بشار يَعِد قبل أسابيع بأنه سيستعيد مدينة الرقة، إذ به يخسر إدلب وجسر الشغور، ويقترب الثوار من حصنه في اللاذقية، فيما تتواصل المعارك في مناطق شتى، وتُمنى المعركة العظيمة التي أطلقها قاسم سليماني في الجنوب بالفشل الذريع، رغم ما حُشد لها من إمكانات، ومن مليشيات تم جلبها من كل أصقاع الأرض، فضلاً عن مقاتلي حزب الله الذي تتواصل فضائحه بعد أن ثبت أنه يزج حتى بالفتيان القاصرين في المعركة.

ليس هذا هو المعلم الوحيد للتراجع، فما جرى لرستم غزالة هو أيضا معلم من معالم تفكك نظام بدأ يأكل أدواته تباعا، إلى جانب صراخ العلويين من حجم الخسائر الكبيرة التي أصابتهم طوال سنوات الحرب، من دون أن تظهر له نتيجة إيجابية. أما الذي لا يقل أهمية فيتمثل في الأزمة الاقتصادية الطاحنة (تدهور أسعار الليرة مقابل الدولار دليل مهم)، وحيث لم يعد بوسع إيران أن تضخ الكثير في ظل أزمتها الطاحنة، بسبب تراجع أسعار النفط، والنزيف الجديد الذي تسبب فيه غرورها في اليمن؛ هي التي دفعت في سوريا بحسب أقل التقديرات ٣٥ مليار دولار إلى الآن.

من السهل على نظام بشار أن يتهم تركيا بما جرى، إلى جانب السعودية، عبر الحديث عن تفاهم ثلاثي مع قطر على إطلاق الموجة الجديدة من التصعيد، الأمر الذي قد يكون صحيحاً بهذا القدر أو ذاك، بل هو طبيعي، فليس من المنطق أن تذهب إيران إلى اليمن، لتلعب بخاصرة السعودية، ولا تذهب الأخيرة إلى سوريا لكي تلقي بثقلها في المعركة، فضلاً عن تركيا التي تريد نهاية لمعركة استنزفتها إلى حد كبير.

على أن الجانب الآخر من المشهد هو أن التراجع لم يعد وارداً في حق الثوار أيضا، وكل هذه التضحيات التي دفعها الشعب، لا يمكن أن تنتهي ببقاء النظام، ولا بد تبعاً لذلك من تصعيد في كل الجبهات لإرهاق جيش مرهق أصلا، ومليشيات بائسة، وضعيفة التدريب إذا استثنينا حزب الله، بخاصة بعد انسحاب المليشيات العراقية التي كان لها دور كبير قبل أن تضطر للعودة إلى العراق لمواجهة الموقف المتفجر هناك.

هل يعني ذلك أن النظام قد بات آيلاً للسقوط في المدى القريب؟

من الصعب الإجابة بنعم، ليس لأنه يملك معالم الصمود، بل لأن إيران لم تسلّم وترفع الراية بعد، بل هي تصاب بمزيد من الجنون، وتشعر أنها أهينت أكثر بعاصفة الحزم، ثم أكثر فأكثر بتقدم الثوار في سوريا، وعليها تبعا لذلك أن ترد الصاع صاعين، ومن يتابع تصريحات زعمائها السياسيين والعسكريين، يدرك أنه إزاء نظام فقد عقله ورشده، وأصيب بحالة من الهستيريا، ولم يعد أمامه غير الهروب للأمام.

ربما كان بالإمكان القياس على ما جرى في ٢٠١٢ حين تقدم الثوار واقتربوا من دمشق، وصار النظام في وضع أقرب إلى الهاوية، فكان أن تدخلت إيران وحزب الله بكل قوتهم، وتمكنوا من تعديل ميزان القوى، وإدخاله في مربع المراوحة من جديد.

هل يمكن أن يتكرر هذا السيناريو من جديد؟ لا يُستبعد ذلك، لكن إيران ٢٠١٢ ليست هي إيران ٢٠١٥؛ لا من حيث القدرة الاقتصادية، ولا من حيث قدرتها على تجييش المليشيات في ظل ما يجري في العراق، وهو الخزان الأكبر.

وهنا يمكن القول: إن الاحتمال الوارد، والذي ينبغي على الثوار وداعميه أن يحسبوا حسابه هو إمكانية أن تزج إيران بقوات مقاتلة من الجيش والحرس الثوري في المعركة، بدل الاكتفاء بالخبراء والضباط الكبار كما هو الحال في الأعوام الثلاثة الماضية، لكن المشكلة في هذا السيناريو أنه سيعزز استنزاف إيران وأزمتها الداخلية، حتى لو تمكن من حماية بشار لمزيد من الوقت، فالشعب الذي يعاني من النزيف الاقتصادي سيعاني أيضا من نزيف بشري، وهو سيبدأ في التحرك رفضاً لذلك، وإذا ما نجح اتفاق النووي وحصل الإصلاحيون على دفعة جديدة، فقد يكون لهم رأي آخر فيما يجري بمرور الوقت.

قلنا قبل ٣ أعوام: إن سوريا هي أفغانستان إيران، ولم نكن نتخيل أن الجنون سيضيف إليها اليمن، وها إنها (أي إيران) التي راقبت كيف تورطت أميركا في العراق وأفغانستان، وقبلها الاتحاد السوفيتي، بل كان لها دور في ذلك، تكرر ذات الخطأ، وتقع في نفس المستنقع، من دون أن تتغير النتيجة كثيرا، فلا هي ستحمي بشار، ولا هي ستنجح في دفع مشروع توسعها إلى الأمام، وكل ما يمكنها أن تفعله هو أن تقبل بصفقة متوازنة مع العرب وتركيا في سوريا والعراق واليمن ولبنان، ولكن بعد أن تكون قد كلفت نفسها وكل المنطقة ثمنا باهظا، بل باهظا جدا. إنه ثمن غرور القوة والركض وراء الأحلام المجنونة.

النظام السوري يتهاوى

د. بشير زين العابدين



الانفلات الأمني في القرداحة ومحيطها:

تتسارع وتيرة تردي النظام في سوريا، وتتفشى مظاهر الانفلات الأمني في محافظة اللاذقية بين: عصابات الشبيحة، وفرق الدفاع الشعبي، وطائفة المرشدين، ودخول «حزب الله» طرفًا في تلك الصراعات.

ففي منتصف شهر أبريل الجاري سرت شائعات حول مقتل منذر بن جميل أسد بعد فترة وجيزة من توقيفه على خلفية «التآمر على أمن البلاد»، وذلك في إشارة إلى اتصاله بعمه رفعت أسد في الخارج، ويعتبر منذر من أبرز قيادات «الشبيحة» التي كانت تشارك قوات النظام عمليات القمع قبل اندلاع الخلاف بين الطرفين.

ويأتي خبر اعتقال منذر (ومقتله) بعد أسبوعين من إعلان وفاة شقيقه فواز بن جميل أسد في مشفى الندى باللاذقية في ٢٧ مارس، مما أدى إلى إضعاف جهاز الشبيحة الذي بدأ يفقد بريقه لصالح تشكيلات جديدة كقوات «الدفاع الشعبي» وكتائب «حزب الله السوري».

وشهدت محافظة اللاذقية سلسلة مواجهات دامية أسفرت عن مقتل عدد من القيادات الطائفية أبرزها محمد توفيق أسد الملقب «شيخ الجبل» الذي قتل على أيدي عناصر لبنانية في مدينة القرداحة منتصف شهر مارس الماضي، ورجحت المصادر أن يكون النظام «هو من قام بتصفيته بسبب معارضته لتنامي دور «حزب الله» في حفظ الأمن بمناطق العلويين بعد أن كانت عصاباته هي المسؤولة عن ذلك.

ويأتي مقتل محمد أسد ضمن سلسلة تصفيات شملت زعماء عصابات الشبيحة وعلى رأسهم هلال أسد الذي قتل قبل ذلك في مدينة كسب، وبهجت أسد الذي قتل بالقرب من مدينة طرطوس من قبل جماعة مجهولة تطلق على نفسها اسم: «أنصار الوطن»، إلا أن أصابع الاتهام تتجه إلى ماهر أسد الذي يعمل على استبدال عصابات الشبيحة بمجموعات أمنية يتم تمويلها من قبل آل مخلوف، إلا أن فرار حافظ مخلوف في شهر سبتمبر الماضي قد أدى إلى إضعاف هذه المجموعات الأمنية حديثة التشكيل وأسهم في تعزيز حالة الانفلات في مناطق العلويين.

وكانت النظام قد استعان بميلشيات «حزب الله» للفصل بين «شيخ الجبل» وآل الخير إثر مواجهات وقعت بين الطرفين، مما أدى إلى تورط عناصر الحزب في الخلافات الداخلية، ووقوع مواجهات وانفجارات واغتيالات في مدينة القرداحة ومحيطها.

وقد عبر دريد أسد عن مشاعر الغضب من دور «حزب الله» عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» (١٤ أبريل) متهمًا «جماعة خلدون بن عدنان مخلوف» بالاعتداء على سائقه الخاص، وأضاف دريد في تعليقه: «الحادث ليس برسم القضاء لأنه لا يوجد قضاء يطال هؤلاء... الحادث برسم حزب الله ورئيس الجمهورية والعميد ماهر الأسد»، ولاقى تعليق ابن عم الرئيس تجاوبًا كبيرًا من قبل الموالين للنظام.

ونتيجة لتنامي مظاهر الانفلات الأمني طلب ماهر أسد جلب تعزيزات أمنية من محافظة حوران وإعادة تموضعها في محافظة اللاذقية، إلا أن هذه الإجراءات قد أثارت بدورها حفيظة رئيس جهاز الأمن السياسي السابق رستم غزالي الذي اعترض على سحب عناصر أمنية من محافظة حوران وترك مدينة درعا والقرى المحيطة بها مكشوفة أمام تقدم المعارضة.

كما اعترض غزالي على تسليم قيادة العمليات بجبهتي القنيطرة وحوران إلى الميلشيات اللبنانية والإيرانية دون تنسيق أو تخطيط مسبق، وظهر في شريط مصور يبرر إقدامه على نسف قصره في بلدته قرفا بجنوب سوريا ليتبيّن فيما بعد أنه قد قام بذلك لمنع تحول قصره إلى مقر عمليات للميلشيات الإيرانية.

وعلى خلفية تلك الأحداث رفض رستم غزالي الانصياع لتعليمات رفيق شحادة رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية المكلف من قبل ماهر أسد بتوفير المزيد من العناصر الأمنية في القرداحة ومحيطها، وأسفر الخلاف بين المسؤولين الأمنيين عن اشتباك بالأيدي بين رستم غزالي ورجال شحادة الذين انهالوا على رئيس الاستخبارات العسكرية بالضرب وألحقوا به إصابات ألزمته مشفى الشامي.

وتحدثت مصادر أمنية عن وقوع خلاف بين الشقيقين بشار وماهر حول معالجة أزمة الصراع بين قادة الأجهزة الأمنية، ولجوء بشار إلى حل وسط يقضي بعزل رئيسي جهاز الأمن السياسي وشعبة الاستخبارات العسكرية، وتعيين محمد محلا خلفًا لرفيق شحادة ونزيه حسون بديلًا عن رستم غزالي رئيسًا للأمن السياسي، في حين ترجح المصادر أن غزالي قد لقي حتفه ليلحق بركب سابقيه: آصف شوكت وهشام بختيار وداوود راجحة.

التراجع الإيراني:

أشار تقرير مجموعة الأزمات الدولية إلى أن النظام أصبح: «أسوأ حالًا مما كان عليه منذ السنة الماضية على الصعيد العسكري والاقتصادي»، خاصة وأنه يعاني من نقص حاد في صفوف قواته المسلحة.

ونتيجة لفشل محاولات الزج بالتشكيلات الطائفية الجديدة في أتون المعارك الدائرة؛ فقد تزايد اعتماد النظام على الميلشيات الإيرانية التي تكبدت خسائر فادحة خلال الأسابيع الأربعة الماضية، ويبدو أن خطة استعادة حلب التي خطط لها اللواء قاسم سليماني قد تلاشت بالكامل نظرًا لعدم ثقة قائد فيلق القدس بضباط النظام السوري، واعتقاده أن الهزيمة التي لحقت بقواته في معركة «دير العدس» كانت نتيجة انحياز لواء سوري للمعارضة، وكذلك الحال بالنسبة لتفجير العقبة بحلب (١٣ أبريل) والذي كان يقف خلفه ضابط سوري منشق.

وعلى الصعيد نفسه؛ تتنامى مشاعر السخط في صفوف «حزب الله» بعد مقتل نحو ٤٠ من عناصرهم في معركة الزبداني (١٢ أبريل) والتي أسفرت عن سيطرة المعارضة على حاجزين عسكريين واستيلائهم على دبابات وعربات عسكرية وأسلحة وذخائر وصواريخ من طراز «كونكورس» المضادة للدروع.

ويتردد الحديث في صفوف الحرس الثوري الإيراني عن تورط ضباط النظام في بيع الأسلحة والذخيرة للمعارضة وتواطؤ بعضهم مع المعارضة لوقف القتال فيما بينهم والزج بالميلشيات الإيرانية في مواجهات غير متكافئة، ويؤكد تقرير مجموعة الأزمات الدولية أن إيران و«حزب الله» أصبحوا يعتبرون بشار عبئًا ثقيلاً، خاصة وأن قواته تقف عاجزة إزاء المعارك الدائرة بحي جوبر على بعد نصف كيلو متر عن ساحة العباسيين في قلب العاصمة دمشق وتلك التي كانت تدور في حي اليرموك على بعد ثماني كيلو مترات ونصف كيلو عن القصر الرئاسي دون أن يتدخل النظام لحسمها.

وتدفع حالة انعدام الثقة بكتائب «حزب الله» لفرض ترتيباتها الأمنية دون تنسيق مع جيش النظام وذلك بهدف حماية أنفسهم وتقليل حجم الخسائر التي وقعت في صفوفهم خلال الأسابيع الماضية، فقد قام عناصر الحزب بفرض طوق أمني حول عدد من أحياء دمشق القديمة ونشروا كاميرات مراقبة وأزالوا «بسطات» الباعة المتجولين بالقرب من سوق الحميدية وأغلقوا جميع الطرق المؤدية إلى حي باب توما وحي القيميرية، إضافة إلى أحياء الجورة والأمين والشاغور التي أصبحت تسمى: «مربع حزب الله الأمني».

وأشارت وكالة «آكي» الإيطالية إلى أن مقاتلي «حزب الله» وعناصر الحرس الثوري الإيراني قد انسحبوا من معظم الجبهات السورية وانكفئوا إلى مراكز في دمشق ومحيطها وكذلك في القلمون وفي مناطق شمال غرب دمشق قريبًا من الحدود مع لبنان، وذلك نتيجة لعدم جدوى الانتشار في المناطق المشتعلة، إضافة إلى الخسائر البشرية الفادحة التي مُنيت بها هذه الميلشيات.

تحولات الميزان العسكري:

تشير التطورات في الجبهات الشمالية والجنوبية إلى تحول الميزان العسكري لصالح المعارضة، حيث شهدت معادلة الصراع تحولات جذرية تمثلت فيما يلي:

١- انهيار الخطة العسكرية التي أعدها قاسم سليماني وانكفاء قواته في دمشق ومحيطها.

٢- انتهاء معادلة: «سيطرة النظام على المدن مقابل سيطرة المعارضة على الريف» حيث بدأت المدن تتهاوى أمام تقدم المعارضة.

٣- تحول الاستراتيجية العسكرية للنظام إلى نمط دفاعي وفقدان عنصر المبادرة.

٤- لجوء قوات النظام إلى تنفيذ عمليات انسحاب كيفي من مواقع استراتيجية.

٥- فشل سياسة التجنيد الطائفي إثر هزائم «الدفاع الشعبي» و«حزب الله» السوري.

٦- عدم فاعلية سلاح الجو في تأمين المدن أو وقف تقدم المعارضة في جبهات حوران وإدلب وحلب.

٧- ضعف الكفاءة القتالية للميلشيات التابعة لإيران جراء التطورات الإقليمية.

٨- تفكك التشكيلات العسكرية التقليدية للنظام مقابل توحيد فصائل المعارضة واعتمادها تكتيكات قتالية متطورة.

وتشير مصادر عسكرية غربية إلى أن المعارضة قد حققت اختراقات غير مسبوقة في حروب المدن من خلال المواكبة ما بين العمليات النوعية ضد الدفاعات الخارجية، والقصف الصاروخي عالي الدقة لاستهداف نقاط الأمن الداخلية بالاعتماد على صواريخ (TOW) المتطورة.

وفي تطورين ملفتين للانتباه؛ نجحت كتائب المعارضة في استخدام الأسلحة الثقيلة كالمدفعية والدبابات والمضادات الأرضية ومدافع الهاون في عمليات اجتياح مدينتي إدلب وبصرى الشام، كما أضافت إلى سجل إنجازاتها اعتماد تقنيات متطورة في استخدام سلاح الإشارة والتشويش على نظم اتصال العدو.

والحقيقة هي أن مكاسب المعارضة في معركة إدلب (٢٨ مارس) لا تقف عند بسط السيطرة على المدينة؛ بل تمتد أبعد من ذلك لتشمل سيطرتها على «حندرات» وعلى معمل الأدوية بالقرب من كتيبة الدفاع الجوي، وإخضاع مناطق استراتيجية في ريف اللاذقية أبرزها: «كتف الجلطة» و«تلة الشيخ محمد» باتجاه قمة «النبي يونس».

وكذلك الحال بالنسبة للجبهة الجنوبية الشرقية التي تشكل فيها «جيش الفتح» من ١٢ فصيلًا معارضًا يضم نحو ٢٠ ألف مقاتل، وتم اجتياح مدينة بصرى الشام (٢٥ مارس) من ثلاث جهات بعد تنفيذ عمليات نوعية استهدفت الدفاعات الخارجية للمدينة، والقصف الصاروخي على المقار الأمنية في الداخل، وأسفرت المعركة عن مقتل نحو أربعين عنصرًا من قوات النظام والضابط الإيراني علي هاشميان وقائد ميلشيات «اللجان الشعبية»، وفرار من تبقى منهم باتجاه السويداء، وعمت حالة الهلع في معبر نصيب الحدودي مما دفع بعناصر النظام للانسحاب دون قتال، تبعها سقوط حاجز قرية «برد» العسكري الذي يفصل بين محافظتي درعا والسويداء، وقرية «جدية»، وكتيبة المدفعية المجاورة لها والتي تقع على خط المواجهة مع قوات النظام المتمركزة في مدينة الصنمين.

وترددت أصداء تلك الانتصارات في مدينة ودمشق وريفها؛ حيث حققت كتائب المعارضة تقدمًا ملحوظًا على أطراف حي جوبر من جهة المتحلق الجنوبي، وتمكنوا من السيطرة على عدد من المواقع بالغوطة الشرقية وتدمير نقطة للنظام في بلدة المليحة (١٠ أبريل) كان النظام يتخذها منصة لإطلاق الصواريخ.

أما في مدينة درعا فيسود الارتباك بين عناصر الشبيحة إثر انسحاب الجيش النظام واقتراب المعارضة منها، وكذلك الحال بالنسبة لمدينة حلب التي تشهد انسحابًا للنظام من بعض مواقعه إثر تفجير السبع بحرات ومبنى فرع المخابرات الجوية بجمعية الزهراء (١٣ أبريل).

وانعكس غياب الحرس الثوري الإيراني بصورة إيجابية على كتائب المعارضة التي فتحت ثمان جبهات في وقت واحد مستفيدة من تراجع قوات النظام.

وتتزامن تطورات المشهد العسكري في سوريا مع تحولات المعادلة الأمنية التي أحدثتها «عاصفة الحزم» على الصعيد الإقليمي؛ حيث نجحت المملكة العربية السعودية في تحقيق إنجازات عسكرية بغطاء أممي وتمكنت من استعادة بعض التوازن الإقليمي.

وتتحدث المصادر عن توافقات إقليمية تتزعمها الرياض وأنقرة لدعم المعارضة السورية بطريقة يمكن أن تفضي إلى نتائج ملموسة على الأرض، والعمل على توفير غطاء جوي لكتائب المعارضة بهدف الإطاحة ببشار أسد.

وتأتي تلك التطورات في ظل تزايد الإدراك الإقليمي بضرورة تأمين قوات عربية في المرحلة الانتقالية ريثما تتمكن القوى المحلية الفاعلة من بناء جيش وطني وصياغة نظام أمني وإطلاق مسيرة سياسية تحقق الأمن والاستقرار.

ولعل الصيغة الأمثل لحسم الصراع تكمن في الاستهداف المعلن والصريح لرؤوس الفتنة في سوريا كما يحصل في اليمن... وستمثل هذه الخطوة عنصر الحسم في سوريا إذا بلغتها رياح الحزم.

عقيدة المسلم (٢٠)

ادعاء علم الغيب وما يلحق به (*)

الغيب هو: كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلة، وقد استأثر الله بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك.

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن هو دونهما.

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٨]، وهذا من الغيب النسبي الذي غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجلة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم.

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب، ويضلون بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيمانهم.

١- **السحر:** وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو: عزائم ورقى وعقد يؤثِّر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله.

وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن السحر: النفث في العُقد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

٢- **التنجيم:** وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ) رواه أبو داود.

٣- **زجر الطير والخط في الأرض:** فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: (الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَة، وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ) رواه أبو داود وأحمد، أي من السحر، والعيافة: زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق: الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب بها.

٤- **الكهانة:** وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه أبو داود وأحمد والحاكم.

٥- **كتابة حروف أبا جاد:** وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدرًا معلومًا من العدد ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود أو النحوس ونحو ذلك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم: (وَمَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ)، رواه عبد الرزاق في المصنف.

٦- **القراءة في الكف والفنجان** ونحو ذلك مما يدعي به بعض هؤلاء معرفة الحوادث المستقبلة من موت وحياة وفقر وغنى وصحة ومرض ونحو ذلك.

٧- **تحضر الأرواح:** ويزعم أربابه أنهم يستحضرون أرواح الموتى ويسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك، وهو نوع من الدجل والشعوذة الشيطانية، ويراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على الجهال وأكل أموالهم بالباطل والتوصل إلى دعوى علم الغيب.

٨- **التطيُّر:** وهو التشاؤم بالطير وغيرها، وهذا باب من الشرك وهو من إلقاء الشيطان وتخويفه.

فعن عمران بن حصين مرفوعا: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً- أَوْ قَالَ: مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً- وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه البزار.

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبيس أولياء الشياطين.

(*) ينظر: كتاب (أصول الإيمان) طباعة مجمع المصحف بالمدينة المنورة

صلاة المسلم (٧)



د. عماد الدين خيتي



تعريفها:

هي صلاةٌ جهريةٌ مسبوقةٌ بخطبتين، بديلة عن صلاة ظهر يوم الجمعة.

حكمها، ومنزلتها في الدين:

واجبةٌ على من تحقَّقت فيه شروطها.

ويدلُّ لذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وحذَّر الرسول ﷺ من تركها، فقال: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ [أي تركهم] الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) رواه مسلم.

شروط وجوبها:

تجب صلاة الجمعة على المسلم:

١- المكلَّف، وهو العاقل البالغ.

٢- الذكر.

٣- الحر غير المملوك.

٤- المستوطن غير المسافر.

فأمَّا المجنون: فلا تجب عليه صلاة الجمعة، ولا تصح منه لو أداها؛ لعدم العقل.

وأمَّا الصغير، والمرأة، والمملوك، والمسافر: فلا تجب عليهم صلاة الجمعة، ويُصلّونها ظهرًا، فإن صلوها جمعة صحَّت منهم، وسقطت عنهم صلاة الظهر.

شروط صحتها:

١- يُشترط لصحة صلاة الجمعة ما يُشترط لصحة الصلاة.

٢- وقت الجمعة هو وقت صلاة الظهر على الراجح من أقوال أهل العلم.

٣- زيادة خطبتين قبلها.

٤- وجود عدد من أهل وجوبها، واختلف في ذلك فقيل: أربعين، وقيل: اثني عشر، وقيل ثلاثة، وقيل غير ذلك، والراجح أنها تصح بأقل عدد يطلق عليه اسم جماعة، وهو اثنان سوى الإمام.

٥- اشترط عدد من أهل العلم: عدم تعدُّد الجمعة في بلد واحد طالما كان ذلك ممكناً، وإلا بطلت الصلاة، والأرجح أنَّ تقليل الجمع والتَّجمع أمر مطلوب مستحب، لكن تعدد الجمع لا يؤدي لبطلان المتأخر منها.

خطبتا الجمعة:

هما خطبتان يخطبهما الإمام، يعظ فيهما المصلين، ويعلمهم ما ينفعهم، ويُذكرهم؛ مما يشحذ هممهم، ويعينهم على تقوية إيمانهم، وتمسُّكهم بدينهم.

ذكر أهل العلم عددًا من أحكام خطبتي الجمعة، وإن اختلفت عباراتهم فيها ما بين سنة وواجب وغيره، وهي كما يلي:

١- التسليم على المصلين إذا صَعد على المنبر، لفعل الرسول ﷺ ذلك.

٢- الأذان إذا جلسَ الإمام على المنبر، وهذا الأذان هو الأذان الثاني يوم الجمعة.

٣- استقبال المأمومين للإمام.

٤- القيام للخطبتين والجلوس بينهما جلسة خفيفة، لفعل الرسول ﷺ.

٥- اشتمال الخطبة على حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ والموعظة: فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَقُومُ فَيَخْطُبُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ) رواه أحمد.

٦- اشتمال الخطبة على ذكر آيات قرآنية وأحاديث نبوية.

٧- رفع الصوت بالخطبة وتقصيرها والاهتمام بها:

فعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ [علامة] مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا) رواه مسلم. والمقصود: عدم تطويلها بحيث يشق على الناس ويتعبهم.

القراءة في صلاة الجمعة:

ورد في الأحاديث النبوية سنتان للقراءة في صلاة الجمعة: أن يقرأ في الرّكعة الأولى «سورة الجمعة»، وفي الرّكعة الثّانية «سورة المنافقون». أو أن يقرأ في الرّكعة الأولى سورة «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، وفي الثانية «الغاشية».

ما يحرم فعله أثناء صلاة الجمعة:

١- الانشغال أثناء الخطبة بالكلام أو غيره: ولو كان أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ) رواه البخاري، ومسلم. ومعنى (لَغَوْتَ): اللغو هنا: الباطل، أي وقع في الباطل المنهي عنه.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ: غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا) رواه مسلم.

وقد جاء في روايات أخرى: (وَمَنْ لَغَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ) رواه أبو داود، أي ليس له شيءٌ من الأجر.

أما الخطيب: فيجوز له أن يتحدث مع المصلين، ويسألهم، ويجوز لهم أن يجيبوه.

٢- تخطي المصلي رقاب المصلين:

فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ: (اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ) وفي رواية (وَآنَيْتَ) رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، و(آنَيْتَ): تأخرت في الحضور.

ويستثنى من ذلك:

إذا أراد الإمام الوصول للمنبر، أو من كان بين يديه فُرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي، ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذي قام منه، بشرط تجنب أذى الناس.

أحكام إدراك الجمعة:

من أدرك ركعة مع الإمام: فهو مدرك لها، وعليه أن يضيف إليها أخرى.

ومن أدرك أقل من ركعة: فإنه لا يكون مدركًا للجمعة، ويصليها ظهرًا على الراجح من أقوال العلماء. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى) رواه ابن ماجه.

أخـــلاق وآداب

لا تستثقلوا الشدائد.. إن العاقبة للمتقين

خالد روشه

عادة ما نستثقل الشدائد، وننوء من ثقل الهموم، ونمل من طول الابتلاء، ونسارع برفع الأكف بالدعاء لتفريج الهم، وإبعاد الكرب، ونهاية عهد الابتلاء!

عادة المرء هكذا، لأنه ضعيف النظر بما يصلحه، قليل العلم بما هو أفضل له، عجول فيما يظنه كسبًا له ونفعاً، جهول بالصواب، مستدع للراحة والدعة.

إن للكون ربًا عظيمًا يدبر شأنه، وهو سبحانه رقيب خبير بعباده، يبتليهم فيختبرهم فيقربهم إليه، فيرفع درجتهم، وينقيهم، ويطهرهم، ويخرج منهم تعلقهم بالدنيا الفانية، إلى تعلق بالحياة الباقية والسعي للجنة العالية.

وبينما الباطل ينتفش، وأهل الحق يتضاوون ألمًا، ينقر الشيطان في قلوبهم بوسوسته، فيلقي فيها التردد والشك، ألسنا نستحق النصر؟!... ألسنا الضعفاء المضارون؟!.. وربما استمعت قلوب بعضهم لوسوسته فتأثرت سلبًا في طريقها وترددت لحظة عن سبيلها.. لكن أهل الحق لو تدبروا الموقف لعلموا أنهم في سبيل حق صائب، وطريق منتهاه النور والفوز، ما داموا يبذلون رغبة في رضا الله سبحانه والدار الآخرة، متجردين عن قصد الدنيا ومتاعها، تابعين سبيل نبيهم ﷺ وداعين الى دينهم على بصيرة وعلم بالحكمة والموعظة الحسنة.

فهم في طابور يقف في بدايته الأنبياء الكرام عليهم السلام، فكم ابتلي الأنبياء، وكم لاقوا المشاق الثقال، بل إنهم ليبتلون أضعاف ما يبتلى غيرهم من المؤمنين، سئل ﷺ: (أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

أما ما يلقون من مشقة الطريق فإنه يحسب لهم في ميزان حسناتهم بكل صغيرة أذى أصابتهم، فينفعهم ذلك اعظم نفع، يقول ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاته، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا) أخرجه البخاري. كذلك فإنهم يضربون المثال والنموذج للناس جميعًا في معاني الثبات على المبادئ الإيمانية العظيمة، تبعًا للصالحين الأولين، الذين حملوا مشاعل الإيمان، فيلحقون بالصالحين في سلوكهم وفعلهم، وصبرهم ويقينهم، فثباتهم على قيمهم ومبادئهم مكرمة عظيمة، ومنقبة لا تدرك.

ولئن كان أصحاب الزخرف الدنيوي حازوا زخرفهم أيامًا قليلات، وفرحوا بما عندهم ساعات، فإن بناءهم زائل، وفرحهم مستحيل إلى هول ثقيل يوم لا ينفع مال ولابنون، بينما الصالحون ينتظرهم الخير الابدي والنعيم الخالد، والمجد الباقي، قال سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. أما دعاؤكم ورجاؤكم أيها الصالحون، فهو لا يذهب سدى ولا يضيع هباء، فإن الله يسمعه، ويستجيبه، لكنه سبحانه يختار لعباده المؤمنين أفضل إجابة، بأفضل حال، فربما أخر لهم ذلك رفعًا لدرجاتهم، وربما دفع عنهم بدعائهم شرًا أكبر قد يحصل لهم في دينهم، وربما قربهم إليه بذلك الدعاء فنالوا بدعائهم أغلى وأعلى ما يتمناه عبد مؤمن من محبة الله سبحانه والقرب منه.



الشيخ أسامة اليتيم

توفي النبي ﷺ ولم ينتشر الإسلام في أصقاع الأرض..

وتوفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يصل الإسلام في عهده إلى بلاد السند والهند، بل ولا إلى بلاد الترك والرومان، بل كان أعظم ما فعله هو تثبيت الإسلام في جزيرة العرب والقضاء على المرتدين.

وقل مثل ذلك في كثير من الخلفاء والقادة العظام الذين خلَّد التاريخ ذكرَهم ولم تعفُ آثارُهم، وكان القاسم المشترك فيهم: أنهم جاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين دون أن يروا ثمرة عملهم كاملة في حياتهم..

ما أريد قوله: أنَّ خطاب اليأس الذي طغى مؤخرًا على النفوس إنما مرده إلى فهمنا الخاطئ لمفهوم النصر، واستعجالنا لقطف الثمرة، والنظر إلى الجراح والعقبات والأمراض دون ملاحظة المكاسب والثمرات..

من حق السوريين أن يقولوا: تعبنا وهرمنا، وأن يعالجوا جراحهم، وأن يشكوا إلى الله جَلَدَ الفجار، وعجز الثقات، وتكالب الأمم عليهم، مع قلة الناصر والمعين، ولكن ليس من حقهم أن يتوقفوا أو ييأسوا من روح الله، فإن اليأس موتٌ، واليائس لا يرفع ظلمًا ولا ينكأ عدوًا..

لو عاينتَ مرارات السجن وظلم المجرمين فيه، ولم يغمض لك جفنٌ وأنت تسمع آهات المعذبين، ورأيت الأنفس الطاهرة تلفظ أنفاسها الأخيرة أمامك دون أن تملك لها إلا الدعاء بالشهادة والقبول؛ لنقمت حينها على كل حر طليق وهو قاعدٌ يائسٌ، ولرجوتَ أن ينقلب هؤلاء اليائسون جنودًا أشداءَ يقاتلون حتى لا يبقى على الأرض من الظالمين ديارًا.

ثورتنا ثورة عظيمة، وبمقدار ما آلمتنا وأظهرت عوراتنا النفسية والاجتماعية والمنهجية فإنها أحيت فينا موات قلوبنا وعالجت فينا أمراضًا مزمنةً أكل الدهر عليها وشرب..

وهي في الوقت ذاته آلمت أعداء الله، وكشفت خططهم وأسقطت أقنعتهم، فلم يعد بإمكانهم خداعنا بعد اليوم مهما تلبسوا بلبوس الأصدقاء وذرفوا على أشلائنا دموع التماسيح..

النصر ليس عبادةً لن نأثم إن لم يتحقق في حياتنا، وأما مزاحمة الشر ومدافعة الباطل فهي عبادةٌ مقصودةٌ نأثم إن تركناها، وكذا نصرة الحق وأهله، وجمع كلمة المسلمين والذود عن حياضهم حتى آخر لحظة في حياتنا. ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].



وميض البرق

مالك فتح الله

على مر العصور والأزمان كان اليأس داءً عضالاً، إذا أصاب الإنسان أرداه صريعًا كالأموات، وقد يقتل اليأس الأمل ويغتال روح التفاؤل الموجودة لديه، ويصرف أنظاره عن كل ما يدور حوله وعن ما يتوجب عليه من مسؤوليات تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ويغريه في الأنانية والمنفعة الشخصية، ويبث في داخله روح الدونية والتثاقل إلى الأرض، ويقتل فيه الروح المعنوية والتي من خلالها يستطيع التغلب على المحن والتحديات التي تواجهه.

ولابد للإنسان أن يتحلى بالصبر والعزيمة وأن يلجأ إلى الله خالقه عند المصائب والملمات، ولينظر إذا ضاقت عليه الدنيا في يوم ما وحاصرته النوائب والخطوب من كل حدب وصوب وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فهل يستطيع مخلوق في الكون مهما أوتي من القوة أو السلطة أن يدفع عنه ما ألم به من مرض أو فقد أو موت أو غير ذلك من نوائب الدهر؟

مهما اختلفت وسائل الإنسان وتنوعت طرق بحثه والتجائه ومهما علا صوت استغاثته وكيفما ضرب في الأرض واتجه إلى شرق أو غرب وحاول جاهدًا طرق جميع الأبواب سيجدها موصدة مغلقة ولا جدوى له من السؤال والبحث عن مفتاحها، عندما يصل الإنسان إلى نهاية المسير عبر نفق مظلم، وينتهي به الحال إلى حافة الهاوية، عند هذه النقطة..

تختلط الحياة بالموت ويمتزج اليأس بالأمل، فينعتق الإنسان من أغلال نفسه، ويتحرر من أهوائه وشهواته؛ ويتخلص من شعور الحيرة والانحسار.

يستنير قلبه بسراج الإيمان ويتزود عقله بزاد المعرفة وتتزين نفسه بثوب الفضيلة ليدخل معترك الحياة مبتغيًا الخير لنفسه وللناس كافة.

كلما استطاع الإنسان أن يسمو بروحه ويرتقي بأحاسيسه ومشاعره سيتمكن من ملامسة انكسارات الآخرين وسماع أصوات آهاتهم وملامسة أوجاعهم وهمومهم، سيتمكن من تحطيم أسوار الذات وكسر صنم الأنا المتربع في داخله. ستسال أنهار دموعه في صحراء أحزانهم القاحلة، لتسري طاقة من الإيمان، يرتعش لها القلب وترتفع لها الأكف ويلهج بها اللسان، تتحول إلى دعوة صادقة؛ تنطلق كوميض البرق لا تتوقف إلا عند من رفع السموات وبسط الأرض.

في هذه اللحظة!! يتلاشى عالم المادة وتتغير قوانينه الصماء، وما بين الكاف والنون يتبدل المشهد ويتحول إلى ساحة معركة تدق فيها طبول الحرب، وطرفا النزاع فيها جنود السماء مع قوانين الأرض، لتنكسر بسيوف جنود السماء كل حواجز السبب والنتيجة التي كنا نظن أنها تهيمن على عالمنا وتقبض عليه بإحكام، ومن هول ذلك المشهد، يستحوذ علينا الاستغراب وتسيطر علينا الدهشة، لا غرابة ولا عجب؟!

إن تجربة الخشوع الحقيقي تستلهم من التماهي مع الآخرين، عندما يدرك الإنسان المعنى الحقيقي، سيكتشف أنه قد عرف الباب الحقيقي وأن مفتاحه في حوزته. إنه باب.. السماء ومفتاح هذا الباب هو.. الدعاء.

من الذي استخدم مفتاح الدعاء ولم يفتح له باب السماء؟!!

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الآفات المترتبة على المدح الزائد

سعيد مصطفى دياب

قال الغزاليّ رحمه الله: والمدح يدخله ست آفات، أربع في المادح واثنتان في الممدوح.

فأما المادح:

فالأولى: أنه قد يفرط فينتهي به إلى الكذب قال خالد بن معدان من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.

والثانية: أنه قد يدخله الرياء فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقداً لجميع ما يقوله فيصير به مرائياً منافقاً.

الثالثة: أنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه.

الرابعة: أنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز، وقال الحسن: من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن يُعصى الله تعالى في أرضه، والظالم الفاسق ينبغي أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح.

وأما الممدوح فيضره من وجهين:

أحدهما: أنه يحدث فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان.

قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالسا ومعه الدرة والناس حوله إذ أقبل الجارود بن المنذر فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال مالي ولك يا أمير المؤمنين قال مالي ولك أما سمعتها قال سمعتها فمه قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأطئ منك.

الثاني: هو أنه إذا أثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره وإنما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فأما إذا انطلقت الألسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح. (إحياء علوم الدين، بتصرف).

قال الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام في قواعده: ولا تكاد تجد مداحًا إلا رذلاً ولا هجاءً إلا نذلاً.

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: (لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ) رواه البخاري، مسلم.

قال المهلب: وإنما قال هذا، والله أعلم، لئلا يغتر الرجل بكثرة المدح، ويرى أنه عند الناس بتلك المنزلة، فيترك الازدياد من الخير ويجد الشيطان إليه سبيلا، ويوهمه في نفسه حتى يضع التواضع لله، وكان السلف يقولون: إذا أثنى على أحدهم: اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيرًا مما يظنون. وقال يحيى بن معاذ: العاقل لا يدعه ما ستر الله عليه من عيوبه بأن يفرح بما أظهره من محاسنه. (شرح صحيح البخاري لابن بطال).

عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كُنَّا جُلوساً عندَ عُمر فَأثنَى رجلٌ عَلى رَجلٍ فِي وجهِهِ فَقَال: «عَقَرتَ الرَّجلَ عَقَركَ الله» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سَمِعتُ عُمر رضي الله عنه يَقولُ: «المَدحُ ذَبحٌ» قال: محمد يَعنِي إذا قَبِلَها. (رواه البخاري في الأدب المفرد).

قال الغزالي رحمه الله: اعلم أن على الممدوح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينجو منه إلا بأن يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الأعمال فإنه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يضر المدح من عرف نفسه وأثني على رجل من الصالحين فقال اللهم إن هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني.

وقال آخر لما أثني عليه اللهم إن عبدك هذا تقرب إلي بمقتك وأنا أشهدك على مقته.

وقال علي رضي الله عنه لما أثني عليه: «اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون».

وأثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال: «أتهلكني وتهلك نفسك.»

وأثنى رجل على علي رضي الله عنه في وجهه وكان قد بلغه أنه يقع فيه فقال: أنا دون ما قلت وفوق ما في نفسك (إحياء علوم الدين).

قال الغزالي: اعلم أن لحب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب:

السبب الأول: وهو الأقوى شعور النفس بالكمال فإن الكمال محبوب وكل محبوب فإدراكه لذيذ فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واعتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها.

السبب الثاني: أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للممدوح وأنه مريد له ومعتقد فيه ومسخر تحت مشيئته وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيذ وبهذه العلة تعظم اللذة مهما صدر الثناء ممن تتسع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالملوك والأكابر.

السبب الثالث: أن ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسيما إذا كان ذلك ممن يلتفت إلى قوله ويعتد بثنائه وهذا مختص بثناء يقع على الملأ فلا جرم كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بأن يلتفت إلى وله كان المدح ألذ والذم أشد على النفس.

السبب الرابع: أن المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء على الممدوح إما عن طوع وإما عن قهر فإن الحشمة أيضا لذيذة لما فيها من القهر والقدرة.

فهذه الأسباب الأربعة قد تجمع في مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تفترق فتنقص اللذة بها. (إحياء علوم الدين).

ما هو الواجب عليك إذا احتجت أن تمدح إنسانا؟

قد يسأل أحدنا عن إنسان لا يعلم عنه إلا الخير والصلاح فبماذا يجيب؟

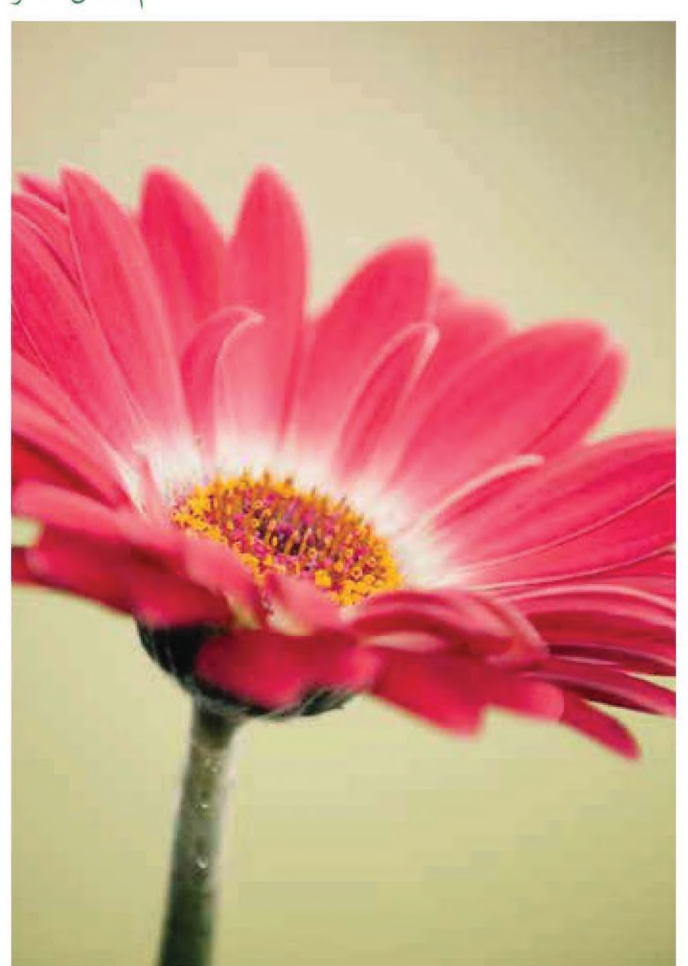
علمنا النبي ﷺ القصد في ذلك مع قول الحق، وأن يقول من سئل عن ذلك أَحْسبُ فُلانًا صالحا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا.

عَنْ أَبِى بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا ثُمَّ قَالَ: (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ) رواه البخاري.

بأقلامهن

احذري «سوف»

أم حسان الحلو



صدِّقوها، سوف ترتدي حجابها حسبما أراد الله لكل المسلمات، لكنها الآن صغيرة لم تتجاوز العشرين بعدُ، وهي بالتأكيد لم تبلغ أشُدَّها وتبلغ أربعين سنة.

ألا يكفي أن ترتدي حجابها المندرج، أو المتبرج، أو المتفرنج؟ فسوف يأتي يوم تعتزل فيه هذه المسميات عندما تقتنع.

أما فتاتنا، فسوف تقتنع غدًا دون أن تلمس الفارق بين أسس قناعات اليوم وقناعاتها الغد.

فهل الاقتناع وإعمال الفكر يحتاج إلى «سوف»؟!

هل فتاتنا اليومَ ناقصةٌ فكرًا وفهمًا، وغدًا-إن كانت ستملكه- سوف يكتمل إدراكها وفهمها؟! ألا تعتقدين أن «سوف» ستأتي غدًا أو بعد غد؟ وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

ألا تدري ابنتُنا الحبيبة أن تأخير تنفيذ أوامر الله، ما هو إلا إصرار على الحفاظ على ضعف الصلة به سبحانه؟

إيه يا ابنتي:

مثلك من ينثر «سوف» مع غبار الكسل، وينهض الآن بهمَّة عمرية، ولتعلن لنفسها وللعالم أنها تلقَّتْ أمر حجابها من رحمن رحيم، حليم ودود لطيف، قهار جبار، وأنه لن يخذلها اليوم أو غدًا؛ فهي متوكلة عليه، راضية تمام الرضا بما أمرها به، وتطلب منه القبول والغفران، وهي خافضةٌ جناحَها لشرعه، باسطةٌ أشرعتَها لتقبل أوامره سبحانه سعيدة بقطرات رحمة ندية مهداة مع كل أمر إلهي تسارع لتطبيقه.

ابنتنا تدرك الآن أن «سوف» هذه يخسر من يجعلها مشكاةً لبطء سيره إلى الله.

الحلم في الدعوة إلى الله

هند شريفي

الحِلم هو ضبط النفس عند الغضب، وكظم الغيظ، والعفو والتجاوز عن السيئات، وقد تكررت في القرآن الكريم الآيات التي تحث المسلمين على اكتساب صفة الحلم والتحلي بالعفو والإحسان، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

وهذا النبي ﷺ يلقى من قومه أشد الإعراض ومختلف أنواع الأذى، فيمتنع عن سؤال ربه إهلاكهم، بل يدعو لهم بالغفران، وهذا منتهى الحلم (ينظر: صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: د. عبدالعزيز المسعود).

ويحكي حاله ابن مسعود رضي الله عنه فيقول: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) رواه البخاري.

ولم يستخفَّه ﷺ عصيان العصاة، أو يستفزه إعراض الجاهلين، بل صدر عفوه عمن استهزأ بالإسلام حتى بعد الفتح، والسيطرة على مكة، كما فعل أبو محذورة رضي الله عنه، لما سمع الأذان، ثم تكلم بالسوء عن المسلمين، فحلم عنه وأدى ذلك إلى إسلامه طائعًا.

كما حلم عن فضالة رضي الله عنه لما حاول اغتيال النبي ﷺ، فحلم عنه ولم يعاجله بالعقوبة، بل دعا له بالهداية والثبات، فانقلب لأهله مؤمنًا صادقًا.

تراجم

الشيخ حسين الأزهري العزاوي

(١٢٢٩ هـ- ١٨١٠م /١٣٥٥ هـ- ١٩٣٦م)

أسرة التحرير

مولده ونشأته:

ينتسب الشيخ حسين الأزهري العزاوي إلى عشيرة (عزة) العربية، ومن هنا جاءته نسبة العزاوي.

ولد في بغداد عام ١٢٢٩هـ -١٨١٠م ومن هنا لحقته شهرته بـالبغدادي.

رحلاته في طلب العلم والتعليم:

بدأ يطلب العلم وهو صغير، وعندما بلغ العشرين سافر إلى مصر، ووصلها عام١٨٣٠م حيث استقر في الجامع الأزهر، ومن هنا جاءته شهرته بـالأزهري، وبقي فيها سبعة وعشرين عامًا، تابع فيها دراسته حيث حصل على أعلى الإجازات من كبار علماء المذاهب الأربعة، وخاصة من علماء المذهب الشافعي.

بدأ يدرس في الأزهر الشريف حتى وصل إلى مرتبة شيخ الرواقي البغدادي وهي مرتبة عالية لا يصل إليها إلا كل عالم نحرير، وهي تعادل عميد كلية، وتخرج على يده عشرات العلماء الأفاضل منهم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية.

وفي عام ١٢٧٦هـ -١٨٥٧ م خرج من مصر متوجهًا إلى (عكا) في فلسطين، وبقي فيها أربعة عشر عامًا، حيث أجازه الشيخ علي نور الدين اليشرطي الشاذلي شيخ السادة الشاذلية، وإن لم يعرف عنه أنه دعا إلى نشر الطريقة الشاذلية، أو أنه طلب من طلابه الدخول بها.

وفي عام ١٢٩٠هـ -١٨٧١م غادر الشيخ حسين الأزهري عكا إلى تركيا، حيث مكث في استانبول واحدًا وثلاثين عامًا، وتخرج على يده سبعة وخمسون عالمًا، منهم: إسماعيل حقي الأزميري صاحب تفسير (روح البيان) والذي تولى المناصب العالية في القضاء والحكومة.

وفي عام ١٢٩٠هـ - ١٩٠٢م قدم الشيخ حسين الأزهري دير الزور، وأخذ ينشر العلم فيها رغم تقديمه في السن، حيث تخرج على يده عشرات العلماء الأفاضل منهم:

١- الشيخ محمد سعيد العرفي مفتي دير الزور وعضو ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في سوريا وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق.
٢- الشيخ عبد الرحمن الطبال من وجهاء دير الزور، عمل كأمين فتوى على عهد الشيخ حسين رحمه الله.
٣- الشيخ القاضي عبد القادر ملا حويش العاني الغازي القاضي الشرعي في دير الزور وصاحب تفسير (بيان المعاني).
٤- الشيخ حمادي الشعيبي القاضي الشرعي بمدينة الميادين.
٥- الشيخ ملا محيمد الخرسا مفتي البوكمال.
٦- الشيخ محمد رشيد الخوجة مفتي محافظة الرقة.
٧- الشيخ ملا نهر مفتي الحسكة.
٨- الشيخ جعفر الرحبي المدرس الديني في دير الزور.
٩- الأستاذ علي صائب وهو صاحب القاموس المعروف بـ (الصائب) وهو قاموس حديث موسع في اللغة العربية.
١٠- الشاعر محمد الفراتي.

وآخرون كثيرون، حيث يعتبره العديدون الشيخ الذي خرج من عباءته علماء ومفكرو دير الزور في القرن العشرين.

عُين الشيخ حسين مفتيًا لمحافظة دير الزور، وبقي يمارس الإفتاء والتدريس، وينشئ الشباب تنشئة وطنية وقومية وإسلامية سنين طويلة. وتزوج الشيخ حسين الأزهري من امرأة ديرية فاضلة عام ١٩٠٤ وعمره أربعة وتسعون عامًا، وأنجبت له ولدين.

أخلاقه وصفاته:

كان الشيخ حسين الأزهري معروفًا بعزة نفسه وإبائه، وقلة كلامه، وشدة ورعه، وخوفه من الله تعالى، بسيطًا في معيشته، قليل الأكل يكثر من الصيام، لا يخرج من داره إلا إلى الجامع أو لحاجة ضرورية، وكان لا يحب زيارة الحكام ومقابلتهم.

مؤلفاته:

له مؤلفات عديدة ما زالت مخطوطة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف منها:

١- تفسير لثمانية أجزاء من القرآن الكريم.
٢- مجموعة فتاوى.
٣- عدد من الرسائل والتعليقات والتقريرات والحواشي.

وفاته:

توفي بدير الزور عام ١٣٥٥ هـ -١٩٣٦م ودفن فيها، وكان عمره ١٢٧ عامًا قضاها في نشر العلم والفضلية، رحمه الله.

شـــذرات

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

رواه البخاري

واحـــة الشعـــــر

سامحينـــــا

محمد أحمد العلي

شردنا عن ترابك سامحينا
ربوع الشام هزي الياسمينا
و غني للحيارى ملء ثغرٍ
معطرة الحروف لتوقظينا
تقاذفنا الدروب نسام ذلاً
يلازمنا الشقاء و يزدرينا
فلا أرضٌ تدثرنا ببردٍ
ولا ليلٌ يقاسمنا الانينا
ولا حضنٌ يجمعنا بعطفٍ
فقد أضحى الشتات لنا قرينا
شردنا في شعاب الكون نبكي
كطفل تائه فقد الحنينا
يموت بنا الإباء تهون نفس
لغير الله لم تحن الجبينا
ونغرق في بحار الذل قهراً
يبيع بنا الغريب و يشترينا
شآم العز يا أنفاس روحي
ودفق الحب و الخيرات فينا
فقدت على ثراك ظلال نفسي
ومجدًا هدّ من عمري سنينا
أحن إليك أرسل كل صبح
رسائل الشوق و الدمع الحزينا
وأنشد في البرية دفء بيت
فلا ألقى المؤانس و الخدينا

أمل قريب

مالك عرقسوسي

سأرى دمشق محررة..
وأرى الجموع مكبرة..
سأرى العيون لدى احتفال النصر
دمعًا ممطرة..
وأرى جباه بني بلادي
بالسجود معفرة..
يارب..
ليس لجمعنا أحدٌ سواك
لينصره..

فتح ونصر

يحيى الحاج يحيى

تزهو القصائدُ إنْ صِيغتْ من الغضب
فكيف لو وُشِّيتْ من بارق اللهب
واستلهمتْ قبسًا من وحي ثورتنا
أو أُحكِم النسجُ من ديباجة العرب
أو أُنشِدتْ، وهزيمُ الحقّ مُصطخِبٌ
زُيّنت بهدير النصر والغلب
فللقوافي دويٌّ وهْي غاضبةٌ
كما يُدوّي الردى في المعقِل الخرِب
حُمّ القضاءُ، فكنا ثأر مُنتقمٍ
ينصبُّ سوط عذابٍ دافق الصّبب
لكم صبرْنا، ولكنْ كيف مصطبرٌ
الشامُ - أفديه - منكوبٌ بمغتصِب
يامجرمون! دماءُ الشعب تلعنُكم
فكم أُريقتْ بلا ذنْبٍ ولا سبب
فلترقبوا هولنا في كل منعطفٍ
دفقًا من الثأر أو رجمًا من الشُّهُب
فنحن كالموت قد جئناكُم قدراً
أين المفرُّ؟ ولا منجى من النُّوب
ولا مناص! عدوّ الله، إنّ. لنا
ثأرًا، فلا تحسبن منجاك بالهرب
فاعجبْ لموتى أذاب الرّعبُ أنفسهم
من لم يمت بلظانا مات بالرّهب!
ماذا دها الفُرس ؟ قد طارت رؤوسُهُمُ
فلا يُفرّقُ بين الرأس والذّنب
بالأمس جاؤوا، لُهاثُ الحقد يدفعُهم
كأنّ بغداد لم تعصف بذي الرّيب
ففي الشآم لظىً ترمي بقاصفةٍ
أنتم وقودٌ لها ياأبخس الحطب

من إنجازات الهيئة

اختتام - الندوة التشاورية الرابعة في الشأن السوري- في اسطنبول، والتي شارك فيها طيف واسع من السوريين من أصحاب الرأي والتأثير، من العلماء وقادة الكتائب، والمفكرين، ورؤساء الهيئات الشرعية وقيادات العمل المدني، والعاملين في الحقل السياسي والإعلامي، وقد خصصت للتشاور حول المشروع السياسي للثورة.



القسم النسائي:

٧٧ طالباً وطالبة يستفيدون من مشروع (ربيع الطفولة) لتأهيل الطلاب المتخلفين عن المدارس في مخيم مرعش بتركيا تحت إشراف مكتب شؤون الطفل بالقسم النسائي.



تخريج ١٠٥ دارسات في ختام المرحلة الثانية من مشروع (حروف النور) في مناطق اللجوء بتركيا، وهو مشروع تعليمي يهدف إلى نشر العلم بين النساء الأمّيات وتثقيفهن، تحت إشراف مكتب المرأة بالقسم النسائي.



جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم :



٣ طلاب أتموا حفظ القرآن الكريم و ٢,٢٤٦ طالب وطالبة أتموا حفظ جزء خلال شهر مارس/آذار الماضي.

١٠ دورات تأهيلية استفاد منها ٣٩٢ مدرساً ومدرسة ضمن برنامج تأهيل معلمي القرآن الكريم في الداخل ومناطق اللجوء.



- المكتب الدعوي:

- ١٩٤,٦٢٤ مستفيد من خطب ودروس ومحاضرات ٧٤ داعية مكفول داخل سوريا وفي مناطق اللجوء خلال شهر مارس/آذار الماضي.

- ١٠٠ داعية استفاد من ٨ محاضرات علمية ضمن مشروع تأهيل الدعاة خلال شهر مارس/ آذار الماضي.

